بنـاء أسس الديمقراطية

في ظل نظام صدام، لم تتسنى للعراقيين فرصة للتعبير عن آرائهم حول حكومتهم. أما الآن فتساعدهم الولايات المتحدة على تولي زمام أمورهم.

أحد أهم عناصر المساعدات الأمريكية هو مساعدة العراقيين على تعلم كيفية اتخاذ قرارات بين القواعد الشعبية من المجتمع، بدلاً من الاعتماد على الحكومة المركزية لاتخاذها. فعملية نقل السلطة من العاصمة إلى المدن الصغيرة والقرى والأحياء تعطي العراقيين شعوراً بالمسؤولية ناحية أمور حياتهم، وهو شيء افتقدوه لعشرات من السنين.

وتقوم الآن المجالس المحلية الجديدة واتحادات الأهالي والمعلمين والمنظمات غير الحكومية ومنظمات حقوق الإنسان والجمعيات البيئية بإعطاء صوتاً للسكان في إدارة شؤونهم ورأياً في نوع الحكومة التي يريدونها.

لقد بيّن العراقيون بأنهم يدعمون هذه المشاريع، وفي كثير من الأحيان قدموا التمويل المالي ووفروا الخدمات. ولكونهم مشتركون مباشرة في هذه العملية، فإنهم أكثر قدرة على حماية هذه المشاريع من الفساد أو من السقوط تحت سيطرة قوى تقليدية غير ديمقراطية.

مجلس مقاطعة الكرخ

رجل يرتدي قميصاً رياضياً أخذ يعبر بصوت عالي وبحماس عن آرائه في حين استمع إليه رجل دين يلبس عمامة وثلاث نساء وأعضاء آخرين من مجلس المقاطعة في الاجتماع الذي عقده العراقيون في بغداد لأول مرة في حياتهم لاستكشاف الديمقراطية في شهر أيلول/سبتمبر الماضي.

وقالت عضوة في المجلس كانت تعمل في مصرف قبل سقوط النظام في نيسان/أبريل أن جهود الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية مكّنت إنشاء المجالس الجديدة وقيامها بلعب دور في إدارة شؤون المدينة. وأضافت «لقد شاهدت بنفسي أعمال الأمريكيين، فهم موجودين هنا لمساعدتنا ورفعنا من الهوة. صدام المجرم لم يفعل شيئاً لنا. لقد قدم الأمريكيون لنا الأغذية وبفضلهم حصلت انتخابات في الحي، هذا وقد اختارني الشعب لأمثلهم في المجلس.»

وكان من بين المواضيع التي ناقشوها كيفية تعيين مدير عام، ما هو الراتب الذي يجب أن يدفع له، وكيف يمكن للمجموعة تقديم طلباً للحصول على كمبيوتر من حكومة المدينة.

توماس هارتويل

أشترك ما يزيد عن ٨٠٪ من سكان العراق البالغين في السن – سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة – في العملية الديمقراطية أو الحكم المحلي بفضل البرامج الأمريكية.

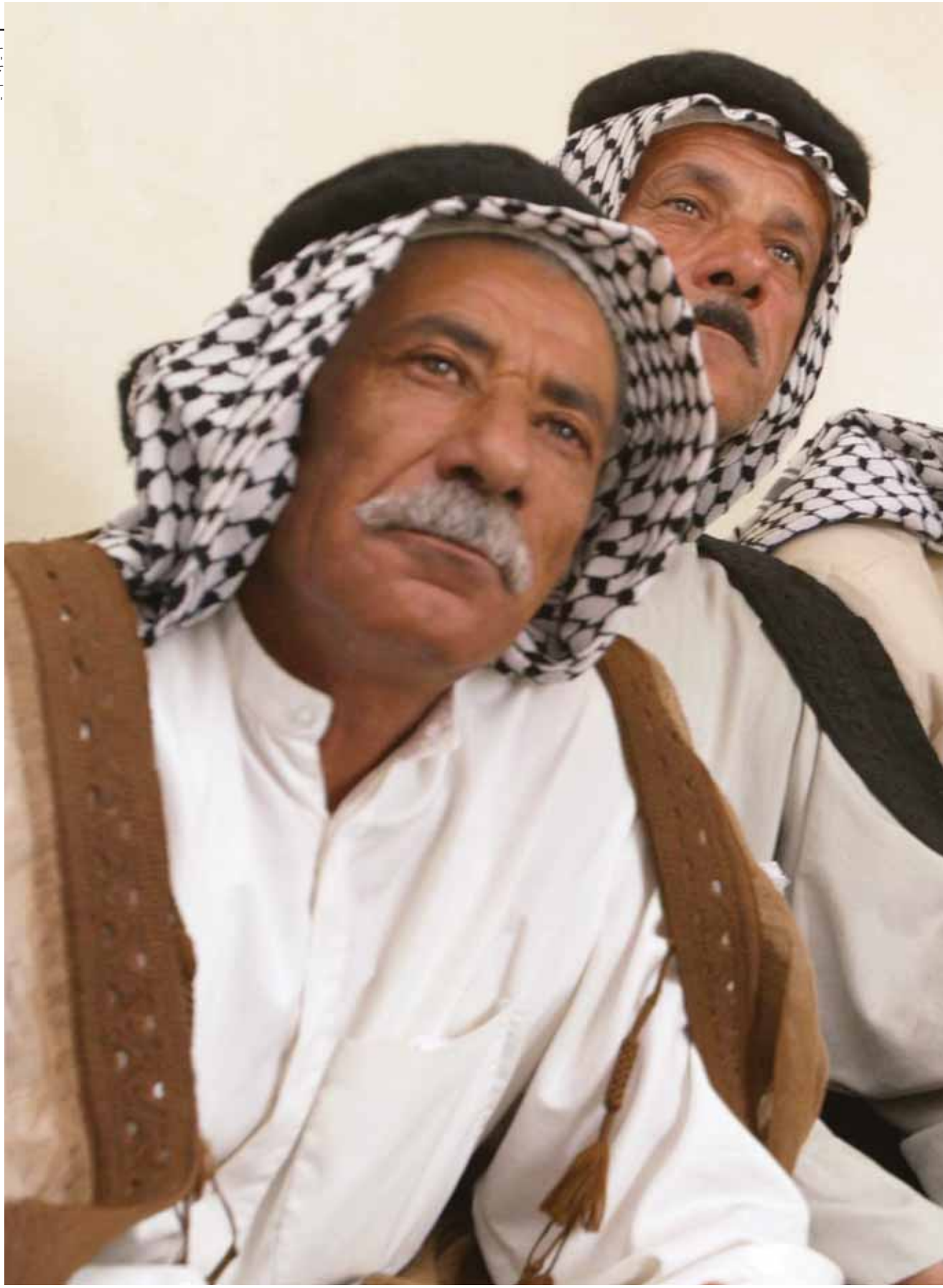

مخاتير المحافظة يستعدون لإنتخاب مجلس مقاطعة جديد

التحـول إلـى الديمقراطيـة

جون باير / الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية

عضوة في المجلس تقف أمام اجتماع حيوي لمجلس المقاطعة اثناء مناقشة موضوع توظيف امرأة، لكن المجلس انتخبها فيما بعد لتمثيل المقاطعة في مجلس المدينة.

المدير العام وشراء جهاز كمبيوتر. استهزأ منها بعض الأعضاء في بادئ الأمر لكونها

النتـائج

- تشكيل المجالس الاستشارية المحلية في ١٦ محافظة، ٧٨ مقاطعة، ١٩٢ مدينة ومقاطعة فرعية و ٣٩٢ حياً.
- تقديم ميزانيات صغيرة للمجالس المحلية لإنفاقها على المشاريع مثل إصلاح المدارس أو ضبط حركة المرور أو الصحة العامة. كما تقوم المجالس أيضاً بإبلاغ سلطة التحالف المؤقتة باحتياجات المناطق.
- تختار المجالس المحلية بعضاً من أعضائها لتمثيل الحي في مجالس المقاطعة مع تحمل مسؤولية عن أجزاء أكبر من المدن والقرى.
- تعين مجالس المقاطعة بدورها عضواً أو عضوين لتمثيل المقاطعات في مجلس المدينة.
- توفر المجالس الاستشارية للعراقيين اول فرصة لهم لتجربة الديمقراطية بين القواعد الشعبية وتعلم كيفية التناقش والتنازل من أجل الوصول إلى تسوية وتحقيق النتائج.
- تتطلب المجالس قيام جميع فئات المجتمع العراقي المختلفة العمل معاً من أجل المصلحة العامة: الرجال والنساء والشيعة والسنة والأكراد والمجموعات الأخرى.

قامت فرق الشؤون المدنية للجيش الأمريكي والمعهد المثلث للأبحاث الذي استخدمته الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية كمقاول، والعاملة مع سلطة التحالف المؤقتة، بتنظيم اجتماعات للمواطنين المحليين في ٨٨ حياً من بغداد ومئات من الأحياء الأخرى في العراق. تمَّ اختيار الأعضاء من بين أعيان وقادة الحي ورجال الأعمال ورجال الدين والمعلمين والأشخاص الآخرين الذين يراهم سكان الحي كقادة أو كأشخاص ذوي خلق رفيع. انتخبت المجالس المحلية بدورها ممثلين لمجالس المقاطعة وهذه المجالس انتخبت بدورها ممثلين لمجالس المدينة في بغداد والأماكن الأخرى.

في ظل نظام صدام حسين، حكم حزب البعث بالإرهاب. ولم يكن هناك فرصة أما تكون وجود حكومة محلية مستقلة أو مجتمع مدني. أما الآن، فيتم تشكيل مجالس ومجموعات لترسيخ الديمقراطية، يجب أن ينظر إلى المجالس المحلية كممثلين عن حيهم قادرين على توفير احتياجات المجتمع المحلي الأساسية. عملت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية مع المجالس لإعادة الخدمات الأساسية ولخلق الوظائف. لقد علمت الوكالة قادة المجتمع ومسئولي الحكومة الرسميين كيفية الاستجابة إلى احتياجات المجتمع المحلي وتشجيع المشاركة الواسعة النطاق في القرارات العامة حول استعمال رؤوس الأموال العامة وتوفير الخدمات. لقد تمَّ إنشاء ما يقارب من ٧٠٠ مجلس محلي، ومجلس مدينة ومجلس دولة، وتمَّ إتمام ما يزيد على ٢٫٠٠٠ مشروع اجتماعي محلي أو إنها قيد التنفيذ في كافة أنحاء البلاد.

ونتيجة لذلك، شارك أكثر من ثلاثة أرباع عدد السكان، سواءً بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، في العملية الديمقراطية على المستوى المحلي. لقد بدأ العراقيون الآن في ابتكار الحلول لمشاكل مجتمعهم المحلي، واكتساب المهارات لاتخاذ القرارات المتعلقة بمجتمعهم المحلي، وتعلم كيفية حل أو تخفيف النزاعات بطريقة سلمية.

للمساعدة في شرح كيفية عمل الاجتماعات الديمقراطية، طلب من مسئول رسمي سابق من كولورادو كتابة كتيب حول إدارة الحكومة المحلية. ترجِم هذا الكتيب إلى العربية ووزع على جميع أعضاء المجالس المحلية، ويحتوي على شرح حول كيفية إدارة الاجتماعات، وتشجع الناس على التعبير عن آرائهم والمساهمة في اللقاءات، وحل الاختلافات والوصول إلى قرارات من خلال تقديم تنازلات – وجميعها مهارات ضرورية وحيوية.

تنتج المجالس المحلية مجموعات جديدة من القيادات القادرة على المشاركة في مستويات أعلى من الحكومة. على سبيل المثال، بعد اختيار مواطنة عراقية كعضوة في مجلسها المحلي أو مجلس حيها في بغداد، صوت أعضاء المجموعة لإرسالها كممثلة عنهم في مجلس المقاطعة – وهو المستوى التالي الأعلى في الحكومة. هذا المجلس – الذي كان معادياً في بادئ الأمر لوصول المرأة إلى مثل هذه المنصب العالي – أدرك فيما بعد صفاتها القيادية وصوت لإرسالها إلى مجلس مدينة بغداد. وبالفعل، فمن المتوقع انتخاب العديد من القيادات الجديدة التي تم اختيارها من خلال المجالس المحلية في مناصب أعلى عند إجراء الانتخابات الوطنية عام ٢٠٠٥.

في اجتماع مجلس المقاطعة، بدا وكأن التجربة العراقية في الديمقراطية قد خرجت عن مسارها عندما بدأ اثنان من أعضاء المجلس بالتعبير عن أرائهم بالصراخ وهم جالسين على الطاولة، وبدا عليهما غضب قد يؤدي إلى الانفجار. ولكن عضوة في المجلس فسرت بأن ذلك ما هو إلا تمثيلاً مسرحياً ولن يعطل العملية الديمقراطية.

وقالت باطمئنان وهي تبتسم «لا تقلق – هذه هي الطريقة العراقية.»

وبالفعل، لم يمر وقت طويل إلا وبدأ النقاش البناء؛ فوافق المجلس على بعض المسائل وأرجأ البعض الآخر قبل أن يؤجل جلسته سلمياً.